٧ ـ معركة زحلة ١٩٨١

الفصل الأول

مختصر سريع

المعركة. القوات السورية العاملة مع قوات الردع العربية (حوالي عشرون ألفا) قامت بحصار وعزل مدينة زحلة (عدد السكان ومن بينهم اللاجئين ١٢٠ ألفا - ١٥٠ ألفا) في وادى البقاع بلبنان .

* كان بداخل المدينة مائتين من القوات اللبنانية المسيحية وحوالي من ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ مقاتل من أهل زحلة .

* ادعت سوريا أن الموقع الأمامي في زحلة يعتبر تهديدا لخطوط الإمداد السورية في لبنان ، ادعت القوات اللبنانية المسيحية أن سوريا تريد ابتلاع هذه المدينة المسيحية . أرادت سوريا أن تقضي على مقاتلى القوات اللبنانية وتسيطرعلى المدينة . وكانت القوات اللبنانية تريد حماية المدينة من السيطرة السورية ولعمل موقف قد تتدخل فيه قوى خارجية لتغيير الوضع الحالي في لبنان .

* كانت نتيجة معركة زحلة انتصار تكتيكي للقوات السورية وانتصار استراتيجي للقوات اللبنانية ، تمشيا مع طلبات سوريا فقد تم إزالة أفراد القوات اللبنانية من المدينة ، وتم منع المظاهرات أو ظهور مسلحي القوات اللبنانية في الشوارع - وتم إغلاق مكاتب القوات اللبنانية في زحلة .

أهمية معركة زحلة هى :

١ - سياسيا صعدت من الموقف مما أدى إلى تدخل القوات الأمريكية في لبنان .
٢ - عسكريا جعل سوريا تعيد النظر في تنظيماتها التكتيكية في القتال .
٣ - أهمية الحرب النفسية في القتال في المدن في وقت الحصار .

الأسلحة والتكتيكات :

* كان السلاح المضاد للدبابات من أثمن الأسلحة في يد المدافعين ، استخدمت القوات السورية المهاجمة المدفعية والمدافع المضادة للطائرات بكثافة كبيرة أثناء هجومها .

* المدى القصير المحدود للأسلحة المضادة للدبابات حدت من فاعليتها كأسلحة مضادة للدبابات ، ولكن القوات السورية كان لديها رعب كبير من الأسلحة المضادة للدبابات ، وكانت القوات اللبنانية فقط تقوم بإظهار الأسلحة المضادة للدبابات بصورة واضحة فتقوم القوات السورية بالانسحاب بسرعة .

* التكتيكات السورية الجيدة لم تكن ظاهرة في زحلة ، كانت المدرعات تتقدم دائما بدون حماية المشاة حتى بعد تدمير العربات المقاتلة بواسطة الأسلحة المضادة للدبابات .

* بعد معركة زحلة بدأ الجيش السوري يستخدم مجموعات القتال المستقلة بسبب مشاكل القيادة والسيطرة التي واجهها وتشمل إصابات وقعت في صفوف الجيش السوري بنيران القوات الصديقة .

* لم يبدو أن السوريون قاموا باستخدام المعدات المتوفرة لديهم بالصورة اللازمة للاستفادة من كفاءتها . لم تقاتل القوات السورية أثناء الليل بالرغم من أن معداتهم قادرة على القتال الليلي وتعطيهم ميزات أفضل .

* كانت تكتيكات القوات اللبنانية المسيحية تعتمد على النيران الضعيفة والرغبة في أن تحافظ على بقاء القوات السورية في المباني في مركز زحلة تحت ضغط النيران بدلا من الاستيلاء على المباني الموجودة فيها القوات السورية .

القيادة والسيطرة والاتصالات والاستخبارات :

قامت قوات الردع العربية (القوات السورية) باعتراض اتصالات القوات اللبنانية وأيضا قامت القوات اللبنانية بنفس الشئ . في معارك من هذا النوع فإنه من الطبيعي أن تقوم الجيوش الكبيرة باعتراض المكالمات اللاسلكية وبالتالي قامت القوات اللبنانية بعمل اتصالات مزيفة عن تحركات مزيفة مما ضلل السوريون . كلا الطرفين كانت لديه استخبارات تكتيكية واستراتيجية ممتازة .

عمليات الحرب النفسية :

* الحرب النفسية الاستراتيجية سيطرت عليها القوات اللبنانية التي كانت موجهة إلى الرأي العام العالمي للضغط على سوريا - استخدم الطرفان أيضا الحرب النفسية التكتيكية ولكن القوات اللبنانية سخرت وسائل أكثر وسيطرت على ميدان الحرب النفسية . الاتصالات بين القوات اللبنانية في الميدان وقيادتها كانت جيدة .

أي تحرك سوري في مدينة زحلة المعزولة كان يتم نقله في الحال إلى العالم على أنه تصرف عدواني ضد المجتمع المسيحي .

كانت معركة زحلة هامة في إظهار قيمة عمليات الحرب النفسية في الصراعات المحدودة ومقدرة المجموعات الصغرى العالية التنظيم في استغلال هذه الآلة طالما أن بينهم وبين العالم الخارجي اتصالات .

* إن حصار أي مجتمع مدني حتى في المدن المعزولة يمكن أن يكون عنوان الصفحات الأولى في جميع وسائل الإعلام في العالم طالما أن هناك اتصال تليفوني مع العالم الخارجي .

خلفية

* معركة زحلة كانت اختبار للقوة بين هاتين القوتين الكبيرتين في لبنان الجيش السوري والقوات اللبنانية المسيحية كانت معركة زحلة أساسا عبارة عن حصار للمدينة وكانت هناك محاولات قليلة للتقدم داخل المدينة بالرغم من أنه كانت هناك تحركات كبيرة في الجبال القريبة أثناء المعركة . ماجعل زحلة حالة طيبة هو فعالية الاتصالات بواسطة القوات اللبنانية والأخطاء السياسية والعسكرية والنفسية التي ارتكبتها القوات السورية .

* هذه الخلفية من أجل إعطاء بعض الضوء على العوامل التي أدت إلى معركة زحلة .

* لم تكن زحلة عاملا من عوامل الحرب الأهلية ٧٥ - ١٩٧٦ في لبنان بين الفلسطينيين واللبنانيين وبين البنانيين أنفسهم . لم يكن هناك أي نوع من العنف حول زحلة أثناء تلك الفترة .

كان الوجود الفلسطيني الوحيد في البقاع هو مخيم واقل بالقرب من بعلبك والفلسطينيون في هذا المخيم بالذات حافظوا فقط على حالة أمن داخلية لم يعتبرها أي أحد تهديد له . زحلة كانت هادئة .

* ازدياد عدد الحوادث في المناطق المحيطة مثل الإختطاف والتهديد كانت له سمات طائفية هذا دعى بعض سكان زحلة إلى اتخاذ إجراءات دفاعية تحسبا لتغير الموقف . تقدمت أعداد كبيرة من سكان زحلة إلى التنظيم في أوائل صيف ١٩٧٥ طلبا لتدريب

بعض شباب المدينة (التنظيم هو ميليشيا قريبة رأي الحكومة اللبنانية ولكنه يؤيد المصالح المسيحية) تم تدريب عدد ستون فرداً خلال هذه الفترة . عندما ازادادت الحوادث الأمنية طلب قادة البلدة تدريب أعداد أكثر فقام التنظيم بتدريب ٦٠٠ فرد في سبتمبر ١٩٧٥ .

* أتم الستمائة فرد تدريبهم في سبتمبر في معسكرات التنظيم في جبال كسروان . بعد استكمال تدريبهم في الجبال عادوا على الأقدام إلى زحلة . الطريق طوله حوالي ٢٥ كيلو متر على الخريطة ولكنه يمر خلال مناطق جبلية وعرة هذا الطريق هو الذي تم استخدامه كخط إمداد خلال الحصار لإمداد القوات المسيحية في المدينة .

* كان قادة المدينة مسرورين من التدريب وكان هناك بعض السكان المدربون خاصة من ميليشيات الكتائب في المدينة .

تم استقبال طاقم مدربين من التنظيم في المدينة لمدة ٣ أسابيع في نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٥ . الخطة العامة للدفاع عن زحلة بدأت في ذلك الوقت . هذه الخطة كانت مشابهة لخطة الدفاع عن زحلة في ١٩٨١ .

لايمكن تنفيذ الخطة في الحال ولكنها أخذت عدة سنوات .

* بقيت زحلة نفسها خارج الصراع في لبنان . كانت هناك بعض الاشتباكات الصغيرة بين سكان المدينة المسيحيين وبعض المجموعات الفلسطينية في شتاء ١٩٧٦ . وعلى مدار السنين كان هناك تدفق اللاجئين المسيحيين من مناطق وادي البقاع الاخرى على المدينة .

دخول سوريا إلى لبنان بدأ في يناير ولكنه ازداد بصورة كبيرة في الربيع مما أدى إلى التدخل السوري في المسألة اللبنانية في يونيو ولاقى ترحيبا من الجامعة العربية حيث أصبح الوجود السوري تحت اسم « قوات الردع العربية » .الوجود السوري منع أي طرف خارجي ومن بينهم الفلسطينيون من استخدام القوة ضد زحلة .

* منذ بداية التدخل السوري في لبنان قامت سوريا بالتمركز في زحلة بوحدات صغيرة . كانت هذه الوحدات من القوات الخاصة والمخابرات وكانوا يتحركون بحريتهم في المدينة وأقاموا علاقات طيبة مع السكان وأيضا قاموا بتجميع معلومات سياسية وغيرها وأرسلوها إلى دمشق .

* الاستراتيجية السياسية السورية ناحية زحلة في الفترة بعد ١٩٧٦ كانت تركز على كسب « قلوب وعقول » السكان من خلال التعاون لامن خلال القسر أو الإجبار ... فأظهرت سوريا نفسها على أنها الحامي لزحلة .. كانت سوريا تلمح بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى سكان زحلة بأن تزايد أعداد السكان الشيعة في وادي البقاع بالإضافة إلى المسلحين الفلسطينيين يعتبران تهديداً قويا ضد مجتمع زحلة المسيحي المتعزل ولا سبيل لدرء هذا الخطر إلا عن طريق سوريا .

* في بداية عام ١٩٨٠ بدأت سوريا في القيام بدور أكثر فاعلية بعد ازدياد عدد السكان وحبهم للمقاومة وتأييدهم للقوات اللبنانية وبالتالي قامت سوريا بزرع أحزاب جديدة وخلايا جديدة لهذه الأحزاب تؤيد سوريا وهما الحزب القومي الاشتراكي السوري وحزب البعث العربي السوري وقامت بإنشاء مراكز قيادة لهما في المدينة . وفي نفس الوقت قام حزب الأحرار القومي اللبناني بتأييد سوريا بدلا من تأييد قيادة الحزب وقام بالاستيلاء على قيادة الحزب وكان يقود هذه العناصر إلياس حناشه وكان كل هذه العناصر من خارج مدينة زحلة وغير مقبولين لدى المقاومة في زحلة .. بالاضافة إلى ذلك استخدمت سوريا العنف السري (الاغتيالات والنسف) ضد الأفراد والمحلات حتى تكون هناك حالة من التوتر وعدم الثقة وقلاقل حتى يقوم سكان زحلة بتقديم طلب بتدخل قوات حفظ السلام السورية إلى المدينة لتقوم بالفصل ونزع سلاح العناصر

المختلفة . خلال الفترة من ٧٥ ـ ١٩٨٠ قام البابلاوات الثلاثة بالمحافظة على روح المقاومة في المدينة .

* كانت القوات اللبنانية تعرف أن سوريا لن تتنازل بسهولة عن زحلة بسبب موقعها القريب من طريق بيروت دمشق الدولي وهو حيوي لحماية القوات السورية في لبنان .

* كان القتال الأولى في نهاية عام ١٩٨٠ محدود . حاولت مجموعة إلياس حناشه الاستيلاء على مكاتب حزب الأحرار القومي اللبناني فواجهتها على الفور عناصر القوات اللبنانية المسيحية ... استمر القتال بينهما لعدة أيام وفي إحدى هذه الاشتباكات غامرت إحدى ناقلات الجنود المدرعة السورية بالدخول إلى خط النار فضربتها القوات اللبنانية بقذيفة R.P.G مما أدى إلى مقتل خمسة جنود من ركابها .

* كان السوريون يقومون بتجميع المعلومات عن الأحزاب المشتركة في القتال وعن القتال نفسه عندما تم ضرب العربة المدرعة وعندما حاولت القوات السورية سحب العربة المدرعة المعطوبة والأفراد القتلى اشتبكت معهم عناصر القوات اللبنانية وتم قصف القوات السورية ومجموعة حناشه بالمدفعية وتم عمل كمائن لهم عندما احتلوا المناطق الجبلية المشرفة على زحلة .

* هذه الاشتباكات البسيطة في نهاية ديسمبر ١٩٨٠ كانت غير هامة عسكريا ولكنها أدت إلى المعركة التي حدثت بعد ذلك وأوضحت مدى التوتر الحادث في زحلة وماحولها وأوضحت لسوريا تعرضها للخطر ومدى تعمق جذور القوات اللبنانية في المدينة .

* الموقف العام في لبنان لعب دوراً هاماً في حوادث زحلة ... فقد كانت القيادة السورية تسير في طريق دفع سؤيدها سليمان فرنجية في ناحية كرسي الرئاسة التي كان مقرراً إجراء انتخاباتها في سبتمبر ١٩٨٢ .

وكانت هناك تأييدات إسرائيلية لبشير الجميل في أنها سوف تتدخل لو تحركت القوات السورية وبسبب حساسية وادي البقاع قررت القوات اللبنانية الاستمرار في تصعيد الموقف في زحلة .

فيما بين نهاية ديسمبر ١٩٨٠ حيث كانت الاشتباكات وأبريل ١٩٨١ حيث حدثت المعركة بدأت القوات اللبنانية والقوات السورية في زيادة أعدادها وتجهيزاتها للمعركة التي لايمكن تجنبها في المدينة .

في يناير وفبراير ١٩٨١ أرسلت القوات اللبنانية جو إدة الذي كان له أدوار بارزة في عدة اشتباكات سابقة إلى المدينة ومعه آخرون من أجل تدريب سكان زحلة وإعادة تنظيم دفاعات المدينة ... بدءاً من ١٠ مارس أصبح التوتر واضحاً جداً ...

* عرف السوريون بسرعة عن تواجد مدربي القوات اللبنانية فبدأت القوات السورية في زيادة تحصيناتها على المرتفعات المحيطة بالمدينة في نفس الوقت كانت القوات اللبنانية تقوم بتجهيزاتها الحصينة (خاصة نظام طويل جدا من الخنادق) داخل زحلة وحولها ..

خلال شتاء ١٩٨١ قام الطرفان بمهاجمة بعضهما البعض بصفة مؤقتة مثل مهاجمة بولدوزر الطرف الآخر بالقاذف R.P.G أو الأسلحة المضادة للدبابات الأخرى مما يؤدي إلى حدوث اشتباكات صغيرة .

كان يتم بعض المفاوضات لحل هذه المشكلات الصغيرة والتفرغ للإعداد للمعركة (هذه الفترة كانت تسمى حرب البولدوزر) في نهاية مارس أصبحت البولدوزرات تحت رحمة نيران الدبابات . بعد مقتل قائد القوات اللبنانية المسيحية قامت تلك القوات بنقل مركز قيادة العمليات في زحلة من فندق قدري إلى الجامعة الشرقية في أقصى الجزء الشمالي الغربي من المدينة ، بعد ذلك تم نقل مركز القيادة إلى أحد البنوك في منطقة آمنة .

* قامت القوات اللبنانية بحفر حوالي ٥ر١ كيلو متر من الخنادق في البداية واستمرت في الحفر أثناء القتال . عندما تم تسوية الصراع كان هناك ثمانية كيلومترات من الخنادق داخل وحول زحلة ..

هذه الخنادق بها تقويات ، شكاير رمل ، وتوجد فيها ملاجئ كل ٥٠ مترا . تم تجهيز هذه الخنادق في فترة ثلاث شهور وامتدت حتى المستشفى . (كانت هناك عدة اتصالات تليفونية من القوات السورية إلى القوات اللبنانية تطلب منهم فيها التوقف عن حفر الخنادق) .

* قامت القوات اللبنانية بتحسين الطرق الجبلية التي تربط زحلة مع قاع الريم مع المناطق المسيحية . اعترضت القوات السورية على هذه التحسينات في الطرق الجبلية علانية وقامت بإختطاف قائد حزب الكتائب الإقليمي انتقاما لهذه التحسينات .

الفصل الثاني

مغزى المعركة

الأهمية التاريخية لمعركة زحلة تنبع من حقيقة أنه كنتيجة للقتال الدائر في الجبال المحيطة بالمدينة قامت سوريا بإحضار صواريخ أرض ـ أرض إلى لبنان مما أدى إلى تدخل الولايات المتحدة الدبلوماسي التي خشيت من احتمال وقوع صراع سوري ـ إسرائيلي .

كانت الولايات المتحدة تقوم بجهودها الدبلوماسية وكانت المقاومة الفلسطينية تقوم بالقصف وتقوم القوات الإسرائيلية بالرد عليها بالقوات الجوية مما أدى إلى تحول الوفد الأمريكي من مشكلة الصواريخ أرض أرض إلى المشكلة الفلسطينية ـ الإسرائيلية مما أدى إلى نجاح الوفد الأمريكي في الوصول إلى اتفاقية وقف اطلاق النار بين المنظمة وإسرائيل .

* المخططون السوريون كانوا مهتمين جدا بالسيطرة على الطرق الرئيسية التي تمر خلال زحلة أكثر من اهتمامهم بزيادة ونمو قوة القوات اللبنانية في المدينة .. أيضا كان ينظر أفراد القوات اللبنانية إلى أن الصراع في زحلة سوف يحدث اهتمام عالمي بالأزمة (خاصة إسرائيل) مما يجعلها تتورط في الأزمة اللبنانية . في نهاية الأزمة وفي السنوات التي تلتها أدركت القوات اللبنانية نمو المصالح الأمريكية في لبنان .

وصف المدينة

* زحلة هى إحدى المدن الرئيسية في لبنان بالرغم من أنها أصغر من المدن الساحلية الرئيسية بيروت وصيدا وطرابلس وصور ـ عدد سكانها يتراوح مابين مائة ألف ـ ١١٠ آلاف ولكن تدفق اللاجئون المسيحيون عليها من المناطق المجاورة وأصبح تعدادها مايقرب من ١٢٠ ـ ١٥٠ ألف نسمة في وقت المعركة .

* تقع زحلة في حضن بعض الجبال اللبنانية المرتفعة فتقع المدنية عند أقدام الجبال وتفتح إلى وادي البقاع .

تقع أهمية المدينة في عدة عوامل :

١ ـ أكبر مدينة مسيحية من حيث عدد السكان المسيحيين في لبنان كلها وفي الشرق الأوسط .

٢ ـ تقع على مسافة خمسة كيلومترات فقط من طريق بيروت ـ دمشق الدولي والطريق الرئيسي في لبنان شمال ـ جنوب في المنطقة الشرقية من لبنان (وهو الطريق الذي يجري خلال وادي البقاع) .

٣ ـ تقع زحلة أيضا على مسافة عدة كيلومترات قليلة من قاعدة رياق الجوية اللبنانية وهى أكبر قاعدة جوية في لبنان .

٤ ـ تقع القيادة السورية للبنان في مدينة شتورا وهى على مسافة خمسة كيلومترات فقط من زحلة . انظر الخريطة رقم ١

* الحدود الخارجية لزحلة تشكل حرف T معكوس مع الخط الواقع بمحاذاة طريق شمال ـ جنوب والذي في الحقيقة هو شمال شرق ـ جنوب غرب في هذه النقطة (انظر الخرية رقم ٢) .

في نهاية جنوب غرب زحلة توجد منطقة حوش العمارة وفي نهاية الشمال الشرقي توجد منطقة معلجة نهاية حرف T تمتد إلى أعلى المرتفعات بمحاذاة نهر برد أوني الذي يقطع منطقة حوش العمارة ـ معلجة عندما يقطع الطريق .

* توجد غرب زحلة منطقة شيعية (معظم البقاع شيعة) ـ على الجانب الآخر من الطريق شمال ـ جنوب توجد المدينة الصناعية التي تكثر فيها الصناعات المختلفة .

* معظم مباني زحلة صغيرة ومنخفضة ، متوسطها بين طابقين أو ثلاثة طوابق . كل شوارعها ضيقة نسبياً . المعالم والمباني السائدة في المدينة كالآتي :

شمال غرب : الكلية الشرقية ـ الأديرة ـ السجن ـ الكلية الفنية .

شمال شرق : الكازينو ـ الليسية (المدرسة الثانوية الفرنسية) .

الغرب : تل شيحا ـ المستشفيات ـ الكوبري .

الشرق : شركة الكهرباء ـ الحريم « سراى السلطان » .

الجنوب : محطة السكك الحديدة ـ الجزر .

* النقط المرتفعة حول الطريق شمال ـ جنوب هى تل شيحا (١٠٤١ متر) ، تل حمار (١٠٧١ متر) وكلاهما فوق الطريق . عند التحرك شمال أو شمال غرب بمحاذاة نهر برأدوني تزداد الارتفاعات بسرعة .

* فقط على مسافة ٣ كم من قعر الريم الرتفاعات أعلى من ١٨٠٠ متر .

الفصل الثالث

القوات المتحاربة

القوات اللبنانية :

* لدى القوات المدافعة مصادر محدودة من الأفراد والمعدات . كان في المدينة ٢٠٠ مقاتل من القوات اللبنانية التي دخلت المدينة في ١٣ أبريل بالاضافة إلى ثلاثة آلاف مسلح من سكان المدينة .

* تم تمركز ثلاثون من أفراد القوات اللبنانية المائتين على طول الطريق شمال ـ جنوب ومعهم ستة قواذف R.P.G وتم تمركز ثلاثون آخرون في المرتفعات .

اشترك كل المواطنون في القتال والدفاع عن المدينة بصفتهم متعاونون أو مساعدون والسكان الذين لايرغبون في القتال تم تخصيص أعمال أخرى لهم مثل عمل الخبز ، قامت مجموعات من السكان بإعداد الطعام للمدافعين ، حمل الرسائل ، عمليات النظافة وإصلاح المعدات .

* كان هناك مابين ٦٠ ـ ١٠٠ فرد من قوات البوليس الداخلي قاموا بالمعاونة في الدفاع في آخر مرحلة من المعركة .

* كان لدى المدافعون الأسلحة الآتية :

- مدافع ١٠٦ مم ، مدافع ٨٥مم (ب ١٠) عديمة الارتداد .
- قواذف R.P.G .
- الهاونات من عيار ٨٢مم ، ٨١مم ، ١٢٠مم ، ٤ر٢ بوصة (١٠٧مم) .
- الرشاشات نصف بوصة براونتج .
- صواريخ ميلان (تم إحضارها مباشرة قبل قفل الطريق شمال ـ جنوب) .
- بنادق M16 ، كلاشنكوف ، بنادق ستن القديمة .
- ألغام + قنابل يدوية (دخان ودفاعية) .
- لم تكن هناك أية ذخائر للرشاشات نصف بوصة أو ب ١٢ .

* بسبب محدودية الذخيرة فلم تكن هناك رغبة لدى المدافعين لاستخدام الهاونات واعتمدوا أساسا على معاونة المدفعية الخارجية التي كان يقوم بها القوات اللبنانية من مواقعها في الجبال بالقرب من زحلة ومن المدافع ١٣٠مم ، ١٥٥مم .

حيث قامت هذه المواقع بالضرب بأقصى مدى لها على القوات السورية الموجودة في المرتفعات حول المدينة .

* قلة الذخيرة صحبتها قيود على استخدام الطعام والدواء .

الجيش السوري :

* قبل القتال تحركت القوات السورية حول زحلة فقط على مسافة كيلومترات قليلة من أقوى المواقع السورية في لبنان في مدينة شتورا وكانت هذه القوات تتكون من :
٢ كتيبة قوات خاصة (كوماندوز) + كتيبة مدرعات . .

* قبل المعركة كانت القوات السورية تتواجد بكثافة في شتورا (جنوب غرب زحلة) وعلى طريق بيروت دمشق الدولي في مواقع شمال شرق المدينة .

* بعد يناير ١٩٨١ ازدادت القوات السورية بسبب ازدياد التوتر وبعد أبريل بسبب القتال . في منتصف أبريل تم إضافة قوات جديدة : خمسة كتائب قوات خاصة أخرى + كتيبة مدرعات إضافية + كتيبة صواريخ .

* كانت المدرعات السورية أساسا تتكون من T54/55 ومن بينها بعض الدبابات T62 . كانت القوات الجوية السورية متوفرة بقوة قليلة . كان السوريون يسيطرون على قاعدة الرياق الجوية اللبنانية التي تقع على مسافة ٥ كيلو متر من المدينة . وكان يتواجد في هذه القاعدة بعض الطائرات السورية .

* في أثناء المعركة كانت هناك عدة وحدات سورية حوالي عشرون ألف مقاتل في منطقة من ١٠ ـ ٢٠ كيلو متر حول زحلة وكانت هذه الوحدات كالآتي :

الوحدة	أماكنها
اللواء ٣٥ قوات خاصة	ظهر ـ زحلة ـ حوش العمارة ـ المدنية الصناعية ـ قسارة ـ حول الليسية (المدرسة الثانوية الفرنسية).
اللواء ٤١ قوات خاصة + اللواء ٤٧ مشاة ميكانيكي .	شتورا
اللواء ٥١ المدرع المستقل	كرك ـ أبلاه ـ نبي ـ رياك
اللواء ٦٢ مشاة ميكانيكي	ظهر البيدر
اللواء ٦٧	على الحدود مع سوريا ـ جنوب غرب المدينة الصناعية

* كان يتواجد حوالى ١٠٠ فرد من أفراد القوات الخاصة السورية داخل زحلة أساسا في عدد ٢ مبنى في وسط المدينة . كان السوريون أساسا متواجدون في عدة مباني ولكنهم انتقلوا إلى مبنيين فقط . كان النصف موجودون في مبنى في وسط زحلة عند الكوبري الذي يمر عليه الطريق الرئيسي للمدينة فوق النهر والنصف الأخر في مبنى البريد والتليفون والتلغراف القريب .

* كان هناك عدة عربات قتال روسية من طراز PMP مع القوات السورية في زحلة في النقاط الهامة . قامت القوات السورية أيضا باحتلال بعض المرتفعات والنقاط العالية حول المدنية ومنذ البداية كان لهم مواقع للدبابات والمشاة في بعض هذه الأماكن (مثل برج العذراء الذي يرتفع ٥٠ متر فوق المستشفى ويشرف على كل زحلة) .

* بالاضافة إلى الدبابات والعربات المدرعة والهليوكوبتر كان لدى القوات السورية هاونات من عيار ١٦٠مم ، ٢٤٠مم وقواذف صاروخية PM-14, PM-21 . وكانت القوات السورية تستخدم البندقية دراجنوف ٧٫٦٢مم كبندقية قناصة .

* عملية اقتحام المدينة على نطاق واسع كانت سوف تعرض موقف سوريا إلى الخطر في العالم العربي ، استخدام القوات الجوية كان ممنوعا نتيجة لوجود اتفاقية سرية بين سوريا وإسرائيل لتنظيم قواعد الاشتباكات السورية كقوات حفظ سلام في لبنان .

الفصل الرابع

فكرة العمليات / القوات السورية

* كان الهدف السوري هو تجنب القتال داخل المدينة بأية وسيلة ممكنة لانه سوف يزيد من الخسائر السورية وسوف يزيد من مستوى القتال القريب بين السكان والقوات السوية .

في نفس الوقت كان الهدف السوري هو تأمين الطريق الرئيسي شمال ـ جنوب الذي يمر خلال زحلة (وهو نفس الطريق الذي يجري شمال ـ جنوب في وادي البقاع) وأيضا لعزل وتدمير مواقع القوات اللبنانية داخل المدينة .

الأهداف العسكرية التي يمكن استنتاجها من هذه الأهداف هي :

١ ـ إنشاء سيطرة قوية حازمة على طول الطريق شمال ـ جنوب وهذا يشمل القضاء على أية مواقع على الطريق معادية أو قد تتحول إلى العداء .

٢ ـ قطع خطوط الاتصال بين المدينة والقوات اللبنانية في الخارج .

٣ ـ طرد القوات اللبنانية من زحلة بواسطة إيقاع هزيمة عسكرية بهم مما يقلل من قيمتهم وتصبح سوريا في موقع مهيمن .

فكرة العمليات / القوات اللبنانية :

* سكان المدينة كانوا لايرغبون في تدمير مساكنهم ، وكانت القوات اللبنانية تفضل إقامة خط الدفاع الأول عن المدينة خارج المدينة .. ومع ذلك فإن معظم المدافعين كانوا من سكان المدينة غير مدربين أو لديهم تدريب قليل ولديهم الإصرار على الدفاع عن منازلهم ومن الصعوبة عليهم الدفاع خارج المدينة أو على ضواحيها الخارجية . المسئولية الأولى لإيقاف الهجوم السوري كانت تقع على الأحياء الخارجية التي تقع على أطراف المدينة وبالتالي كانت هناك خنادق كثيرة جدا على الضواحي الخارجية من المدينة . تم الاحتفاظ بقوة خفيفة الحركة من السكان داخل زحلة يمكن دفعها إلى قطاع يتم الاحتياج إليه .

تم تخصيص قوة دفاع مدني مسئولة عن خدمات مختلفة مثل إطفاء الحرائق وتوزيع الأدوية .

* كان المدافعون يعتقدون أنه إذا توافرت الاتصالات التليفونية بالعالم الخارجي ، والدفاع بعناد وإصرار فإن الصراع حول زحلة سوف يأخذ أحد طريقين ـ الانتصار (وهو أن سوريا سوف تتوقف عن آمالها في السيطرة على المدينة) أو التدخل الإسرائيلي ـ ولكن في ٨ أبريل أبلغ القادة الإسرائيليون الرئيس بشير الجميل بقرارهم بعدم التدخل ماعدا في بعض الحالات الخاصة جدا ... ولكن كان موضوع التدخل الإسرائيلي بقي مع المدافعون طيلة وقت الحصار .

الخطة التكتيكية / القوات السورية :

* التقدم الإبتدائي للقوات السورية إلى مشكلة زحلة كان محدودا فقط بالطريق الرئيسي شمال ـ جنوب حيث كانت هناك محاولة من أجل السيطرة على الطريق وعدم وجود معارضة عليه من أية جهة .

قامت القوات اللبنانية المسيحية بالسيطرة على الكوبري الذي يمر فوق نهر برد أوني في يوم ١ أبريل وقامت باطلاق النيران المستمرة على مواقع القوات السورية على طول الطريق مما يعني أن الأسلوب السوري لايصلح ويجب غزو المدينة بقوات إضافية وسوف يكون الثمن غاليا للقوات السورية .

* تم وضع خطة سورية أوسع أولا : عزل مدينة زحلة والأماكن المحيطة بها عن المصادر الخارجية الداعمة لها ـ ثانيا : عزل النقاط القوية الخارجية (مثل المدينة الصناعية ، قعر الريم) ـ ثالثا : الضغط على المدينة لقبول حال الاستسلام عن طريق الإزعاج العسكري بالنيران من المرتفعات المحيطة بالمدينة وعن طريق الضغط النفسي .

الخطة التكتيكية / القوات اللبنانية :

* كان الدفاع قائما على الدوائر المكثفة ـ خارج المدينة نفسها تم إنشاء نقاط مراقبة بالقرب من الجبال وتم توصيلها بواسطة دروب أرضية تم تجهيزها بعناية بواسطة أفراد القوات اللبنانية .

الدائرة الثانية كانت تتكون من مواقع على طول الحدود الخارجية من المدينة ـ هذه المواقع تم توصيلها بواسطة الخنادق أو بطرق مواصلات أخرى بحيث يتم تنسيق كل التحركات بواسطة قائد القوات اللبنانية جو إدة . أخيرا المواقع الرئيسية داخل المدينة وكانت تعتمد على الدفاع الداخلي .

بالرغم من أنه كل من المفضل أن يكون الدفاع كله خارج المدينة لإنقاذ المدينة ولكن هذا لم يكن ملائما للأسباب الآتية :

١ ـ الدفاع الدائم في الجبال سوف يتأثر بسبب رداءة الطقس في الجبال الذي سوف يعزل المدافعين عن خطوط الإمداد وعن التحركات وعن نقل الأسلحة الثقيلة .
٢ ـ سوف يتحول القتال إلى صراع بالمدفعية والقوات المحلية ليست لديها أسلحة ثقيلة فقط لديهم بعض العون المدفعي من القوات المسيحية من المعاقل المسيحية .
٣ ـ سكان زحلة لم يكونوا أفراد عسكريين ولكنهم كانوا مدنيين يقاتلون من أجل منازلهم ولايمكن أن تتوقع منهم أن يقوموا بعمليات عسكرية في الأراضي الجبلية .

* الخطة الدفاعية لزحلة قسمت المنطقة إلى أربعة قطاعات هي :
١ ـ الجبال : قعر الريم ـ وادي العرايش ـ الجبال .
٢ ـ الغرب : راسية ـ مار إلياس ـ تل شيحا .
٣ ـ الشرق : ميدان ـ حوش الزرعانة ـ بيربيرا ـ حمار .
٤ ـ الجنوب : حوش العمارة ـ معلجة ـ المدينة الصناعية .

* قعر الريم قرية على مسافة ثلاث كيلو مترات إلى الشمال الغربي من زحلة نفسها وادي العرايش يقع إلى الشمال الغربي من الأطراف الشمالية الغربية لزحلة .

* كل قطاع داخل المدينة نفسها (القطاع الجنوبي) يشكل حي وبالتالي هناك حدود بين الأحياء .

المدينة الصناعية هي موقع سوري ولكن كل قطاع من القطاعات الثلاث له سكانه المستقلين مما سهل عملية اختيار قادة القطاعات لأن كل حي كان يهيمن عليه أسرة أو أكثر من الأسر التقليدية . هذه العائلات تم إعطاؤها وظيفة القيادة داخل قطاعاتهم لتجنب المناقشات حول القيادة .

كل قطاع كان يوجد فيه من ٦ ـ ٨ مواقع دفاعية .

* أدرك سكان زحلة أنهم لايستطيعون خرق الحصار المفروض على المدينة لأن المدينة تم عزلها عن المعاقل المسيحية الرئيسية وأيضا يدركون أن وجود الجنود السوريون في المدينة فيه فائدة لهم لانهم أصبحوا رهائن في يد سكان زحلة .

الفصل الخامس

العمليات

* طلبت القوات السورية تسليمها ٢ مبنى إضافي بالاضافة إلى المبنيين الذين في حوزتها ولكن قادة زحلة رفضوا .

* في أبريل قامت القوات اللبنانية المسيحية بالهجوم على الوحدات السورية المقتربة على الكوبري الذي يمر فوق نهر برد أوني بالقرب من زحلة . بالرغم من التجهيزات التي رآها السوريون إلا أنها لم تقم بإحباط أية مقاومة في زحلة . وبالتالي كانت المفاجأة عاملا حاسما ضد السوريون مما أحدث في صفوفهم خسائر كبيرة وسيطرت القوات اللبنانية على الكوبري . كانت الخسائر السورية عبارة عن دبابتين تم تدميرهما بواسطة نيران أطلقت عليهما من الشوارع الصغيرة ـ كالعادة في سلوك الجيش السوري قام بعمل عدة هجمات ولكنهم فشلوا في السيطرة على الكوبري . هذه الحادثة أدت إلى حصار المدينة ....

* قامت القوات السورية بقصف مكثف بالمدفعية على المدينة في ١ ـ ٢ أبريل بغرض تدمير الدعم المقدم للمقاومة من قبل السكان وإظهار الثمن الغالي الذي سوف يدفعه السكان من جراء هذا الدعم ـ كانت القوات اللبنانية قد جهزت نفسها جيدا في المدينة لانها كانت متداخلة في الدفاع عن المدينة ، ولها اتصالات مع القيادات المحلية . فكرة أن زحلة وهي مدينة مسيحية تحت الحصار ، أيضا أعداد القوات السورية الكبيرة المتقدمة نحو المدينة نبهت المقاومة من هذه النقطة قام الطرفان بتصعيد القتال .

* كانت القوات السورية موجودة في أربعة مباني داخل المدينة قبل بدء القتال . تم الاستيلاء على ثلاثة مباني منها ، اثنان في المراحل المبكرة بواسطة القوات اللبنانية والثالث بعد ذلك . كنتيجة للقصف المدفعي من القوات السورية فقد تركت القوات اللبنانية القوات السورية في المبنى الرابع . بقي السوريون في المبنى خلال المعركة وكانوا رهائن لدى القوات اللبنانية . هذا التهديد للقوات السورية كان سببا لهدوء السلوك السوري ـ لأن القوات السورية في هذا المبنى تريد إعادة الإمداد بالطعام والمياه والأدوية وكان هذا فترة راحة للسكان وبمثابة مفاوضات مع القوات السورية للسماح بدخول الصليب الأحمر وأطراف أخرى إلى المدينة .

الإجابة السورية للمعركة التي طال انتظارها كان إعداد مواقع للصواريخ سام ٦ في أواخر مارس . تم تجهيز المواقع بسرعة ولكنها لم تستخدم ، إجابة أخرى كانت في أبريل هو إبلاغ القوات اللبنانية بوضوح أن يتركوا مواقعهم للقوات السورية وأن الحصار سوف يتم رفعه إذا خرج كل مقاتلي القوات اللبنانية من زحلة .

ولكن كان الرد المسيحي هو مقابلات سرية مع المسئولين الإسرائيليين والطلب منهم بالتدخل .

* كانت الطرق الرئيسية إلى زحلة تحت سيطرة القوات السورية وتم قفلها في وجه أية تعزيزات للقوات اللبنانية . الطرق الجبلية كانت ماتزال مفتوحة إلى أن سيطر الهجوم السوري على الجبال وقام بعزل زحلة تماما في ١٣ ـ ١٤ أبريل قررت القوات اللبنانية المقاومة للأسباب الآتية :

١ ـ زحلة انبثقت كرمز لتوحيد المجتمع المسيحي وترابطه معا .
٢ ـ إنها نذير خير لتعبئة اللبنانيين والرأي العام العالمي المسيحي .
٣ ـ إن المقاومة قد تؤدي إلى دخول الولايات المتحدة إلى لبنان أو على الاقل معارضتها لسوريا .
٤ ـ قد تجر معركة زحلة إسرائيل إلى التدخل .

* قامت القوات اللبنانية بتجهيز ثلاث سرايا ـ إثنان من الكوماندوز وواحدة من المشاة .

وكانت تتكون هذه السرايا من ٢٠٠ مقاتل ـ معهم ٤٠ صاورخ ميلان وعدة قواذف R.P.G . هذه الوحدات كان يقودها إثنان من أفضل ضباط القوات اللبنانية وهما : دكتور إلياس زايك وجو إدة وصلت هذه السرايا الثلاث إلى زحلة قبل قفل الطرق الجبلية بواسطة سوريا .

* بعد ١٣ ـ ١٤ أبريل عندما تم عزل آخر طريق في الجبل بدأ حصار المدينة . معركة إغلاق الطريق تطلبت استيلاء القوات السورية على مواقع القوات اللبنانية في الجبال القريبة خاصة جبل سانين . هذه المعارك لم تتم في مناطق مبنية ولن نناقشها هنا ولكن بعض التفهم لهم فيه فائدة من أجل جمع الأحداث معا .

* العلميات السورية ضد مواقع القوات اللبنانية بدأ في نفس الوقت الذي بدأ فيه قصف زحلة وبيروت . المعركة في الجبال كان لها أهداف عسكرية أكبر لأن النصر العسكري سوف يضع القوات السورية في أماكن عالية وهى أعلى أماكن لبنان كلها وبالتحديد غرفة الرجل الفرنسي على قمة جبل سانين . سوريا سيطرت منذ البداية على معظم هذه المرتفعات ولكن المنطقة من جبل سانين إلى أسفل إلى زحلة كانت في أيدي القوات اللبنانية . سيطرة القوات السورية على جبل سانين سوف يضمن عزل القوات اللبنانية من كل مصادر الإمداد لها . آخر اتصال تم قطعه في ١٣ ـ ١٤ أبريل بقفل الطريق .

* بدأت القوات السورية في التقدم إلى مواقع الجبال بعد أن سيطرت على الطرق الرئيسية المؤدية إلى زحلة والخارجة منها في ١ أبريل .

* كان التحرك الابتدائي يتكون من قصف مدفعي ـ بدأت المعركة في ٧ أبريل وبدأ قصف مدفعي متبادل ودخلت التعزيزات السورية إلى لبنان في اليوم التالي وفي ١٠ أبريل كان واضحا أن سوريا تقوم بهجوم كبير ضد القوات اللبنانية في الجبال . في ذلك الوقت أيضا أحضر السوريون وحدات من الكوماندوز إلى المعركة بواسطة الهليوكوبتر . كان السوريون متورطون فى الجبال لدرجة أنه لم يكن هناك أى قصف على زحلة .

* إستمر الهجوم السورى لمدة أسبوع فى الجبال . تم إرسال القوات اللبنانية التى تحت قيادة جو إدة إلى زحلة .

بدأت الإتصالات السرية مع إسرائيل وفى لقاء مع يفيد كمشى فى ٨إبرايل قبل لبشير الجميل قائد القوات اللبنانية أنه يجب أن يبقى صامداً وأن إسرائيل ليست لديها النية للتدخل المباشر . وقيل له أن القوات الجوية الإسرائيلية سوف تتدخل إذا تدخلت القوات السورية فى نفس الوقت إستمرت إسرائيل في توفير الإمدادات التى تحتاجها القوات اللبنانية وسوف تقوم بالضغط الدبلوماسى لإجبار سوريا على الرحيل من لبنان .

* إستخدم السوريين الهليوكوبتر فى الجبال لنقل القوات والإمدادات . وفى أوقات كثيرة إستخدمت أسلحة نيرانية من هذه الطائرات الهليوكوبتر ضد المواقع اللبنانية التى لم يكن لديها وسائل للرد عليها .

* بدأت الروح المعنوية فى الانخفاض عندما إنتشرت أخبار إستخدام الهليوكوبتر المسلح فى القتال (كان الهليوكوبتر من طراز مى ٨ وجازيل) وعندما تدهورت حالة المواقع المسيحية فى زحلة بعد زيادة ضغط الحصار . كانت هناك تساؤلات كثيرة داخل المجتمع المسيحى (فى زحلة وبيروت)عن النوايا الإسرائيلية ولماذا لم يتدخل الجيش الإسرائيلي لمساعدة القوات اللبنانية فى زحلة .

* قالت المخابرات الإسرائيلية أنه ليس من الحكمة التدخل وحللت الموقف فى زحلة على أنه تصريض من القوات اللبنانية بغرض جر قدم إسرائيل . إنقسمت الوساد الإسرائيلية إلى قسمين بسبب علاقاتها مع القوات اللبنانية وفى إجتماع المجلس الوزراء فى ٢٨ إبريل تم إتخاذ قرار بتنفيذ ضربة جوية محددة

* عند نهاية معركة الجبال قامت القوات الجوية الإسرائيلية أخيراً بالضرب حيث تم تدمير ٢ طائرة هليوكوبتر سورية فى ٢٨ إبريل . كان هذا تحذير محدود إلى سوريا بأنها يجب أن لاتستخدم الهليوكوبتر فى هجومها (كان هناك إتفاقية بين سوريا وإسرائيل بمساعدة الولايات المتحدة فى عام ١٩٧٦ ، فى هذه الإتفاقية توافق إسرائيل على التواجد السورى فى لبنان تحت مظلة قوات الردع العربية ولكن تم وضع قيود جغرافية وعملية على عمليات القوات السورية ، من بين هذه القيود منع القوات الجوية من العمل أو القتال فى لبنان وعدم تشغيل بطاريات الصواريخ م/ط . لم يتم مناقشة عمليات الهليوكوبتر ولم يتحدث أى من الطرفين عن الهليوكوبتر فى إتفاقية ١٩٧٦) رد السوريون بتحريك صواريخ سام ٦ إلى المواقع التى تم تجهيزها من قبل .

* قدوم الصواريخ سام ٦ إلى لبنان أحدث مشكلة دولية حيث أصبحت سوريا وإسرائيل على شفا الحرب . طلبت الحكومة الإسرائيلية نزع الصواريخ . أرسلت أمريكا فيليب حبيب إلى المنطقة . إستمرت مفاوضاته لعدة شهور أدت إلى فرض وقت وقف إطلاق النار فى لبنان ولكن بقيت الصواريخ .

الفصل السادس

الأسلحة والتكتيكات

أولاً: الأسلحة :

القوات الجوية : بالرغم من أن سوريا إستخدمت الهليوكوبتر ، إلا أن الهليوكوبتر لعب دوراً ضيئلاً جداً فى القتال داخل زحلة . إستخدمت الهليوكوبتر فى نقل القوات إلى المعركة على الجبال المحيطة وقامت بالاشتباك مع القوات اللبنانية فى الجبال . الطائرات السورية الأخرى إستخدمت للتهديد بواسطة مناورات الطيران .

القوات التى تم إنزالها من الهليوكوبتر سمحت بالسيطرة على كل المرتفعات المحيطة، عزل زحلة عن الإمدادات . كانت تستطيع سوريا الإستيلاء على المرتفعات بدون إستخدام الهليوكوبتر .

المدرعات : كانت نيران الدبابات هى الأكثر فعالية فى توفير الحوائط فى زحلة . فى غياب المشاة الموجودة على الأرض (الرجالة) فإن المدرعات كانت معرضة لنيران الأسلحة المضادة للدبابات بوضوح فى زحلة .

تم تدمير العديد من الدبابات أو تعطيلها بواسطة الاربى جى أو الميلان . ومع ذلك فقد إستخدمت القوات السورية المدرعات بفعالية ضد المبانى والمواقع على أطراف المدينة . الرعب النفسى من الدبابات كان أيضا من العوامل الهامة . قام القادة السوريون بإرسال الدبابات بغرض إرهاب وخفض الروح المعنوية للسكان . الكثير من الشباب القليل التدريب تم تهديده بواسطة ظهور أسلحة مثل الدبابات ليس فى مقدروة الدفاع ضدها

* إستخدم السوريون العربة بى ام بى فى زحلة . برج العربة ٣٦٠درجة دائرى فى كل الإتجاهات وسرعتها الهائلة . ناقلات الجنود المدرعة لم تكن مساعدة للسوريون لانه من السهل إصابتها وإختراقها بالاسلحة المضادة للدبابات وخاصة الاربى جى والفراد الموجودين بداخلها كانوا عرضة للإصابة الشديدة .

المدفعية : كانت المدفعية السورية تسبق أية محاولات للتقدم تقوم بها القوات السورية . وبالتالى رجال القوات اللبنانية ينظرون إلى القصف الشديد عليهم على أنه إشارة لتقدم الدبابات السورية إلى المدينة .

كانت نيران المدفعية عادة تبدأ الساعة السابعة مساء وتستمر حتى الرابعة صباحاً ثم يتبعها هجوم بالدبابات بعدها بنصف ساعة أى فى الرابعة والنصف .

* عامة تسببت المدفعية فى إحداث عدد من الخسائر فى صفوف القوات اللبنانية . نيران المدفعية لها تأثير تكتيكى أكثر من التأثير الإستراتيجى.

* تم إستخدام المدفعية المضادة للطائرات ضد المبانى وأثبتت أن لها تأثيرات تدميرة مؤثرة على المبانى خاصة على المبانى الأحدث بناء ، وحتى المبانى القديمة كان فيها خسائر كثيرة . إستخدمت أيضا المدفعية المضادة للطائرات من الطوابق العليا للمبانى كسلاح رعب بواسطة القوات السورية وكانت مؤثرة بسبب كمية النيران .

الالغام :

* إستخدمت الالغام بواسطة القوات السورية على الطرق من قاع الريم لقطع طرق المواصلات بين قاع الريم وزحلة . لم يكن تأثيرهم كاملاً . ولكنها أحدثت بعض الدمر بين أفراد القوات اللبنانية الذين لم يكن معهم وسائل إزالة الالغام . استخدمت القوات اللبنانية الالغام ولكن بدون فعالية .

الأسلحة المضادة للدبابات :

* إستخدم الأربى جى بكثافة بواسطة الجانبين . إستخدمت القوات اللبنانية R.P.G ضد الدبابات والعربات المدرعة السورية ووجدا أن السلاح فعال ولكنه غير قادر على إختراق دروع الدبابات إذا ضرب بزاويا أقل من ٩٠ درجة ماعدا إذا ضرب البرج من أعلى أو تم الضرب على« الجنزير (تعطيل الجنزير) . كان الأربى جى فعالاً جداً ضد ناقلات الجنود المدرعة بسبب ضألة التدريع . المشكلة الرئيسية التى واجهت القوات اللبنانية فى التعامل مع الأربى جى هو أقل مسافة يمكن الاشتباك عليها . وهى عشرون متراً . وبالتالى لاتستطيع أن تحارب بالسلاح فى مسافة العشرون متراً تلك . تبعاً لذلك تم إطلاق العديد من الطلقات . ربما عشرون . لكل إصابة قاتلة .

* إستخدمت القوات السورية R.P.G ضد النقاط القوية والمبانى . إستخدمت الصواريخ الموجهة بالسلك « ميلوتيكا » ضد المبانى . أثبت الأربى جى قدرة محدودة ضد المبانى ولكنه كان فعالا ضد النقاط القوية فى الجبال .

* كان الميلان فعالا جداً بالتدمير المبكر للدبابات السورية بواسطة الميلان أحدث رعباً بين السوريون .نقل صواريخ الميلان إلى القطاعات المهددة داخل زحلة أوقع الرعب فى قلوب السوريون فقاموا بسحب دباباتهم على وجه السرعة .

ثانيا : التكتيكات : كانت تكتيكات الجيش السورى فى القتال حول صيدا غير مثيراً للإعجاب . تقدمت الدبابات أو الدبابات والعربات المدرعة ثلاث إلى جنب بعضهما . الأفراد فى العربات كانوا يجلسون متقاربين جداً .

* لم تدخل الدبابات المناطق المبنية التى يحميها المشاة . خارج المدينة كان خمسة جنود يصاحبون الدبابة وهم يسيرون على الأقدام ، دخلت الدبابات إلى المناطق المبنية وتركت وراءها مشاتها المفروض أنهم يقومون بحمايتها ودخلت بمفردها .

* فى معظم الهجمات كان يتقدم الهجوم دبابتان أو ثلاث ويتبعهم تسعة دبابات يمشون كل ثلاثة جنباً إلى جنب .

* لم يستخدم السوريون الظلام كثيراً بالرغم من أن لديهم معدات رؤية ليلية . بعض الهجمات حدثت إما متأخراً جداً فى الليل أو قبل أول ضوء .

* إقتحامات السوريون على النقاط القوية خاصة القوات الخاصة (الكومندوز) وكانت غلباً مايستخدم نيران R.P.G تناوب ، خمسة قذائف فى وقت واحد بواسطة مجموعتين مختلفتين . قصف R.P.G أحدث إرتباكاً وهزيمة للمدافعين .

* تكتيكات القناصة السوريون كانت مختلفة عن القناصة التابعون للقوات اللبنانية . القناصة السوريون يفضلون دائما الطوابق العليا لأن القوات اللبنانية

لاتملك مدفعية تهددهم . أيضا تم إستخدام المدفعية المضادة للطائرات السورية فى الطوابق العليا للمبانى كسلاح إرهاب بالاضافة إلى التدمير الكبير فإن ضوضاء وإرتداد الطلقات من هذه الأسلحة الثقيلة كان أكثر إرهاباً

* إستخدم اقناصة البندقية دراجونوف بفعالية كبيرة .

* هجمات القوات اللبنانية على المبانى لم تكن لها علاقة بالعقيدة القتالية الخاصة بالقوات اللبنانية والتى تركز على أن أفضل طريق لمهاجمة المبانى يكون من فوق لاسفل ، ولكن ظروف معارك زحلة منع تنفيذ ذلك ، الهجمات على المبانى بواسطة القوات اللبنانية تمت من أسفل .... فى هذه الحالات قام أربعة أو خمسة رجال بالهجوم على المبنى وفى الحال تحرك المدافعون السوريون فى داخل المبنى الى أعلى (كان السوريون موجودون فى أطول مبانى المدينة) لم يكن عندهم ميل للدفاع عن المبانى ولكن كانوا فى الحال كانوا يطلبون المعاونة عندما يبدأ إطلاق النيران عليهم .

* بقى قناصة القوات اللبنانية فى الطوابق السفلى لتقليل تعرضهم لنيران المدفعية . نيران القناصة جعلت القوات السورية الموجودة فى زحلة لاتستطيع التحرك من مواقعها ولكن لم يكن هناك أى هجوم ضد هذه المواقع .

* إستخدمت القوات اللبنانية قنابل الدخان لاخفاء التحركات وعند إلقاء وزرع الأشراك الخداعية . كان إستخدام الدخان هامشيا أثناء سير القتال لانه لم يكن لدى القوات اللبنانية غير خمسون قنبلة دخان

القيادة والسيطرة والإتصالات والإستخبارات :

* كانت أجهزة الاسلكى المتوفرة مع القوات اللبنانية هى الجهاز PRC25 . حوالى أربعة أجهزة VRC46 جهاز مركب على عربة . (التى كانت تستخدم أساساً لإعتراض الإتصالات السورية) . أجهز الإتصال اليدوية الصغيرة . التليفونات الميدانية . تليفونات المدينة والسعاة .

أهم وسائل الإتصالات فى القوات اللبنانية كان : صوت الإنسان . صياح الأفراد لبعضهم البعض .

* الجهاز PRC25 قابلته صعوبات من المبانى عندما كان يستخدم داخل المدينة . كان لدى القوات اللبنانية أيضا أجهزة يدوية لخلط الأصوات ، يتم تركيبها على التليفونات والأجهزة اللاسلكية بحيث إذا تدخل العدو لايسمع غيرهمهمات لاتغنى أى شىء .

* كانت معظم الإتصالات تراعى الأمن اللاسلكى .

* إتصالات المدافع كانت تعتمد على التليفونات والإتصال الأرضى . كان الإتصال الأرضى صعب بعد يوم ١٣ إبريل ولكن الإتصالات التليفونية إستمرت طوال المعركة . تليفونات المدينة تعطلت أجزاء منها ولكن الخدمة للمدينة ومنها قيادة اللبنانية إستمرت . كانت التليفونات تستخدم فى الإتصالات الداخلية داخل المدينة من أجل التحركات التكتيكية وأيضا لتوجيه النيران . غرفة عمليات قيادة القوات اللبنانية فى بيروت كانت تتصل مباشرة مع القطاعات الدفاعية المحلية فى زحلة .

أيضا استخدمت التليفونات فى الاتصال مع العالم الخارجى ، الإتصال بفرنسا والولايات المتحدة كان هاماً من أجل عمل ضغط على سوريا تحدث سكان زحلة الى البيت الأبيض ومع نائب الرئيس الأمريكى جورج بوش .

* القيادة والسيطرة للجيش السورى غير واضحة . كانت السلطة العليا للقيادة السورية فى مركز المخابرات السورية القريب فى شتورا . القيادة والسيطرة

والإتصالات كان من الواضح أنها غير كافية للتعامل مع القتال القريب عندما كانت تصدر القرارات الهامة بعيداً عن أرض الحركة وإصرار القادة المحليين على تنفيذ الأوامر.

* كانت القوات السورية مجهزة بالجهاز اللاسلكي PRC77 ومعدات أخرى مشابهة - الجيش السوري يفضل الإتصالات السلكية دائما لأغراض الأمن ، ولكن زحلة كان اللجوء إلى اللاسلكي شائعا - كان من الواضح للمدافعين أن القوات السورية تستخدم كل الموجات لان القوات اللبنانية ذكرت أنهم كانوا يسمعون القوات السورية على كل قناة .

* كلا الطرفين إعترض على مكالمات الطرف الآخر - الإعتراض لم يكن سريا فكلا الطرفين تحدثا إلى بعضهما عبر اللاسلكي والتليفون كان أطقم الدبابات السورية مهتمين جداً وقلقين من صواريخ الميلان وبالتالي كان أفراد القوات اللبنانية يتحدثون عبر اللاسلكي عن تحرك الميلان إلى قطاعات معينة تحت الضغط السوري وفي حالات كثيرة قام السوريون بسحب دباباتهم .

* كان كلا الطرفين لديهم إستخبارات جيدة - منذ بداية التدخل السوري في لبنان في عام ١٩٧٦ ، رأت سوريا أن دورها سياسي جداً وبالتالي أعطت أسبقية أولى للمخابرات . كان مركز شاتورا تديره المخابرات السورية وكانت العمليات حول زحلة كان دائما يتم التنسيق لها عن طريق المخابرات أكثر من الوحدات المقاتلة - كل المفاوضات كان يقوم بها ضباط المخابرات السورية .

* كان لدى السوريون فكرة جيدة عن طبيعة وحجم القوات التي يواجهونها في زحلة ولكنهم أساؤا تقدير دوافع القوات اللبنانية والسكان ...

* أيضا كان لدى القوات اللبنانية معلومات جيدة عن تحركات القوات السورية فكانوا يعرفون المواقع ، المعدات ، والتحركات . وكان لديهم معلومات جيدة عن قدرة الوحدات الهامة وكانوا يستخدمون هذه المعلومات في حربهم النفسية .

الشئون الطبية :

* كانت الترتيبات الطبية للمدافعين محدودة لأن زحلة بها فقط ٢، مستشفى وأحدهما كان قريبا جدا من الجبهة ولايمكن الاعتماد عليه . كانت المستشفيات موجودة في معلقة وفي تل شيحا . معلقا كانت مسرحاً لكثير من العمليات ولم يكن الإعتماد عليها في الدور الرئيسي في الدعم الطبي - كان الأطباء والأطقم الطبية من المقاتلين .

* تم استخدام عيادتين وقامت القوات اللبنانية بإنشاء (مستشفى ميداني) في بدروم إحدى العمارات ومستشفى ميداني رئيسي آخر في الطابق تحت الأرض لفندق قدري - كانت مستشفى الفندق ثلاثة طوابق تحت الأرض .

* لم يكن في العيادات إمدادات طبية كافية وكانت تحت القصف السوري المستمر - كانت العلميات الجراحية الكبيرة يتم إجراؤها بواسطة أطباء المدينة - لم يكن هناك نظام لإخلاء الجرحى الخطرين من المدينة ومع ذلك فقد سمح للصليب الأحمر عدة مرات بدخول المدينة من أجل إخلاء الجرحى .

* وسائل نقل الجرحى أثناء ذروة المعركة كانت تضطر للإنتظار لحين الظلام بغض النظر عن خطورة الجرح .

* الجروح الصغيرة يعتقد أنها كانت حوالى مرتين ونصف أكثر شيوعاً من الجروح الخطيرة بين القوات اللبنانية معظم الجروح كانت نتيجة قذائف الدبابات ثم يليها المدفعية والقناصة .

* بالنسبة للسوريون فيعتقد أن مدفعية القوات اللبنانية أحدثت أكثر الخسائر فى القوات السورية . القليل معروف عن الشئون الطبية السورية .

عمليات الحرب النفسية

* استخدمت القوات السورية مكبرات الصوت والأجهزة اللاسلكية للتأثير على سلوك السكان والقوات اللبنانية . طلبت القوات السورية من سكان المدينة مغادرتها هذه الخطوة كانت تهدف إلى تقليل الخسائر فى السكان المدنيين بالاضافة إلى أن خدمات التليفون والمياه والكهرباء كان يتم قطعها على فترات متقطعة كوسيلة للضغط على السكان المدافعين .

* كانت الحرب النفسية للقوات اللبنانية فى الوسط من ناحية التنظيم بدأت العمليات .

* كانت الحرب النفسية يتم إداراتها من أربعة مخارج رئيسية . إلى العالم الخارجى من طريق (الجرائد الأجنبية ، الراديو ، التلفيزيون ، ومجموعات المصالح المنظمة) ومن خلال مكاتب إتصالات القوات اللبنانية .

فى داخل لبنان كانت انشطة الحرب النفسية الإستراتجية يركز عليها فرع الحرب النفسية فى قيادة القوات اللبنانية فى بيروت

الحرب النفسية الإستراتيجية :

* كانت هناك أربعة أهداف يتم توجيه الحرب النفسية الإستراتيجية إليهم : المسحيين اللبنانيين والآخرين - إسرائيل - الغرب (خاصة الولايات المتحدة) - سوريا .

* الدعاية والمعلومات الموجهة إلى المجتمع المسيحى فى لبنان كانت لهاطبيعة دافعة تهدف إلى توحيد وتعزيز المقاومة ضد السوريون فى زحلة وبيروت (بيروت ، خاصة الأشرفية وشرق بيروت عامة حيث كانت أيضا تحت حصار محدود فى نفس الفترة)(

* الدعاية الموجهة لإسرائيل كانت تقول أن هناك تهديداً لحياة المجتمع المسيحى الذى أخذت إسرائيل على عاتقها حمايته .

* كانت الدعاية الموجهة إلى الغرب كانت دينية وإنسانية فى توجهاتها وتركز على أعمال سفك الدماء ضد المسيحيين .

* كانت الدعاية الموجهة إلى سوريا تحاول أن تهدئ من سوريا لاتقوم بشن حرب غير محددة .

* قام فرع الحرب النفسية فى القوات اللبنانية بطبع كارت يدعوفيه المسيحيين إلى التضامن فى وجه سوريا وإلى أن يفكر المسيحيون فى الهوية المسيحية وإلغاء أية ولاءات أو علاقات تبعدهم عن هذه الهوية - كانت زحلة معروفة باسم « عروس البقاع » تم طبعها على الكارت بصورة إمراة جميلة ترتدى ثوباً أبيض « ثوب الزفاف » وتمسك فى يدها طلقة على هيئة العلم اللبنانى وتخرج من فندق وادى العرايس الشهير بزحلة وبحروف كبيرة على الكارت كتبت كلمة «زحلة ».

* لم يكن ممكناً تعبئة مجتمعات لبنانية أخرى ولكن شعرت القوات اللبنانية أنهم يجب أن يحافظوا على حيدة المجتمعات الأخرى الغير مسيحية القريبة من زحلة . وكان هذا يعنى الشيعة الذين يسيطرون على وادى البقاع .

قبل شهر من حدوث أحداث زحلة كان هناك اشتباك فى دورية مدينة بعلبك أكبر مدينة فى وادى البقاع وتم علاج جرحى الشيعة فى مستشفيات زحلة . عندما بدأ القتال فى زحلة أذا عت القوات البنانية رسائل الى بعلبك تطلب منهم المساعدة ضد السوريون الذين يريدون بسط سيطرتهم فوق لبنان - وتم شكر رجال بعلبك على جهودهم فى الدفاع عن البقاع (يقصدون الإشتباكات التى حدثت منذ فترة شهر) عندما ارسل سيارة إسعاف من الشيعة وبها دماء الى الجرحى رحلة ضربها السوريون مما أدى الى وفاة السائق والطبيب - شكرت القوات اللبنانية سكان بعلبك الشيعة وقدمت لهم التعازى . وقالوا ان هذا الحادث الذى راح ضحيته دماء شيعية هو من أجل الدفاع عن البقاع اللبنانى .

الحرب النفسية التكتيكية :

* كانت الحرب النفسية التكتيكية للقوات اللبنانية موجهة ضد القوات السورية تماماً

* استخدم أفراد القوات اللبنانية مكبرات الصوت للتحدث مع القوات السورية وأيضاً إستخدموا الراديو ، التليفزيون ، المنشورات والعمليات الحربية

*من المحتمل ان الأساليب الأولية للاتصال بالسوريون هو الدخول على ترددات أجهزتهم اللاسلكية - ومع وجود معلومات مخابرات جيدة بأسماء الضباط السوريون المسيحيون فقد خاطبتهم القوات اللبنانية بالاسم وسالتهم لماذا يحاربون إخوانهم المسيحيين ، تحدثت القوات اللبنانية الي الجنود الغير مسيحيين فى الجيش السورى وسالتهم لماذ يموتون فى لبنان وفى زحلة ولماذا هم غير موجودين فى مرتفعات الجولان لمحاربة العدو الحقيقى لسوريا .

* أسلوب آخر من أساليب الحرب النفسية عن طريق إستخدام الإعتراض السورى - لان السوريون كانوا يستمعون الى محادثات القوات اللبنانية فان الأخيرة كانت ترسل رسائل عن تحركات أطقم الميلان الى قطاعات معينة فيقوم السوريون بسحب دباباتهم .

* للرد على الإصرار السورى على مهاجمة معلقة بالدبابات قامت مدفعية القوات اللبنانية بقصف شتورا مركز المخابرات السورية فى لبنان ونجح هذا الرد وقام السوريون بإيقاف الهجوم .

* الحرب النفسية التكتيكية السورية كان من بينها الكثير من العمليات العسكرية فى زحلة ،لأن حصار زحلة كان محاولة لتأمين الأهداف السورية وفى نفس الوقت تجنب حدوث خسائر فى المدنيين فإن تحركات القوات السورية غالبا كان يتم تنفيذها لإخافة السكان وليس لتغير الموقف العسكرى . شوشرة القوات السورية على اتصالات القوات اللبنانية كانت تهدف إلى إلقاء الرعب فى القوات اللبنانية والقصف المدفعى كان يهدف الى تهديد السكان والمقاتلين .

الفصل السابع

الإبتكارات:

* قامت إحدى مجموعات القوات اللبنانية بعمل شرك خداعى وذلك عن طريق إدخال بودرة متفجرة فى لبة كهربائية وتم تجهزها بحيث تنفجر عند محاولة تشغيل زر الحائط .

* إستخدام القوات اللبنانية أيضا خزانات المياه الكبيرة لغمر بعض الاماكن لجعلها غير صالحة لعبور الدبابات .

* فى ثلاث أو أربع مناسبات نجحت القوات اللبنانية فى تفجير أسطونات الأيدروجين / الاكسجين مباشرة أمام الدبابات . هذا الأسلوب كان يعمل جيداً إما كان يقوم بعمل عطل فى الدبابة أو إرهاب طاقم الدبابة بما فيه الكفايه لإيقاف الدبابة .

نتيجة المعركة

*كانت نتيجة المعركة إنتصار تكتيكى للسوريين وإنتصار إستراتيجى للقوات اللبنانية . بالنظر الى طلبات سوريا بطرد مقاتلى القوات اللبنانية من زحلة ومنع المظاهرات العامة أوظهور المسلحين فى الشوارع . وتم إغلاق مكاتب القوات اللبنانية فى زحلة بعد ذلك .

بقيت الصواريخ السورية فى وادى البقاع وإحتفظ السوريون بالمواقع الجبلية الجديدة التى إستولوا عليها حول زحلة .

تم إلغاء الخطة الإسرائيلية بالاغارة على الصواريخ السورية فى يوم ٣٠ إبريل بسبب الأحوال الجوية ورحلة فيليب حبيب ألغت تنفيذ الهجوم بعد ذلك .

الإكتشافات

الأسلحة والتكتيكات :

* كانت الأسلحة المضادة للدبابات هى أفضل الأسلحة التى إستخدمها المدافع . المدفعية المضادة للطائرات إستخدمت بكثافة كبيرة بواسطة القوات السورية

* أقل مسافة يمكن إستخدامها للاسلحة المضادة للدبابات (R.P.G ٢٠) حدت من كفاءة الأسلحة المضادة للدبابات ولكن أظهر الجيش السورى رعباً كبيراً من الأسلحة المضادة للدبابات بصورة واضحة .

* التكتيكات السورية الجيدة لم تكن واضحة فى زحلة . كانت الدبابت تتقدم دائما الى المدينة بدون حماية المشاة حتى بعد سقوط العربات المدرعة ضحايا للأسلحة المضادة للدبابات

* بعد معارك زحلة بدأت القوات السورية تجربة إستخدام مجموعات قتال مستقلة بسبب مشاكل القيادة والسيطرة التى واجهتها فى زحلة . فشل السوريون فى إستغلال المعدات التى فى حوزتهم بأقصى امكانية لها وعلى سبيل المثال لم يقاتل السوريون فى

الليل بالرغم من توافر أجهزة الرؤية الليلية التى تعطيهم ميزات كثيرة فوق مدوهم الذى لايمكها .

* كانت تكتيكات القوات اللبنانية مسيطرة عليها بسبب تفوق النيران السورية والرغبة فى المحافظة علي القوات السورية داخل المبانى الموجودة فيها فى وسط زحلة بدلاً من الإستيلاء عليها .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول (مختصر سريع / الأسلحة والتكتيكات / القيادة والسيطرة والاتصالات والاستخبارات / عمليات الحرب النفسية - خلفية)	٢
الفصل الثانى (مغزى المعركة / وصف المدينة)	٧
الفصل الثالث (القوات المتحاربة)	٩
الفصل الرابع (فكرة العمليات / الخطة التكتيكية)	١٢
الفصل الخامس (العمليات)	١٥
الفصل السادس (الاسلحة والتكتيكات / القوات الجوية / المدرعات / المدفعية /الالغام / الأسلحة المضادة للدبابات /السيطرة الإتصالات والإستخبارات / الشئون الطبية / عمليات الحرب النفسية)	١٨
الفصل السابع (الإبتكارات / نتيجة المعركة /الاكتشافات)	٢٤